مقدمة

ثمة العديد من التجارب الثورية في الوطن العربي والعالم، منها من تكللت مسيرته بالانتصار ومنها من أخفق بعد عقود من النضال الدؤوب الشاق، الأمر الذي ينسحب على العمل الفلسطيني الذي لم ينفك قابضاً على الجمر منغمساً في الكفاح التحرري رغم ما يعصِف فيه من تحولات سلبية وإخلالات بنيوية وانقسامات فئوية وتغليب للنخبوية على الوطنية، ناهيكم عن المخططات المعادية واستباحات الاحتلال المنفلتة، بما يضعه في نهاية المطاف أمام احتمالين رئيسين:

وبالتالي ينتفي الاحتمال الثالث، أي استمرار الوضعية الراهنة الملتبسة، ذلك أن ديناميات الاحتمالين الأولين هما الأقوى فعلاً، يحاول كل منهما مراكمة عوامل غلبته لكيما ترجح الكفة له، فالوضعية الراهنة مؤقتة ومتأرجحة ولن تدوم طويلاً.

وعلى امتداد عقود دار صراع مرير بين اتجاهين متناقضين، الاتجاه الوطني الفلسطيني والاتجاه المعادي الساعي لتدميره، وقد صمد الاتجاه الوطني الفلسطيني رغم المذابح السياسية والعسكرية وراكم بعض النجاحات مستنداً إلى عامل ذاتي قادته عوامل الوحدة ومنطق التحرر، أما وقد أصاب هذا العامل ما أصابه فالقلعة لم تعد محكمة الإغلاق وتتنامى فيها تيارات تراهن على وترتهن لسياسات دولية لا تعيد حقوقاً للشعب الفلسطيني بل تسهم في تفكيكه واختزاله، كما أوساط لا تخفي يأسها من المشروع الوطني وحنينها لما كانت عليه الحال قبل عام ٦٧، أي الحل الإقليمي، بإعادة غزة للإدارة المصرية، واقتسام الضفة بين إسرائيل والأردن كتوليفة بين التقاسم الوظيفي والمملكة المتحدة.

وأن تتناول الأطروحة تأريخ ومسيرة الجبهة الشعبية وتحليلها، فهذا عمل جدي سواء من الناحية العلمية أو من الناحية السياسية.

وببعض المجازفة يمكن القول "أن التاريخ الذي لا يكتب ينسى".

ثمة عنصران متوافران لهذا الجهد البحثي، الأول: أنه يتم من داخل شعاب الجبهة ممزوجاً بدمائها الحارة وخلجات مسارها بما يحمله ذلك من سحر الأسئلة وجمال الاكتشاف ونبض التضحيات الإنسانية.

والثاني: أن هذه العملية تستقرئ وتحلل الأمس، أي بعد سنوات على تدفق التجربة وما آلت